الأهـــداف التـربـويـــة فـــي ضـــوء الـمـثـــل الـقـرآنـــي

الدكتور / محمد شهوب سعيدة
كلية التربية – قصر بن غشير – جامعة طرابلس – ليبيا

الملخص :

استهدفت الدراسة التعرف على بعض الأهداف التربوية فى ضوء المثل القرأنى ولتحقيق ذلك استخدمت الدراسة المنهج الوصفى القائم على الدراسات السابقة وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل على عبده "محمد" – صلى الله عليه وسلم – القرآن الكريم مشتملاً على الحكم والأحكام والمواعظ وضرب الأمثال والصلاة والسلام على سيدنا "محمد" الذي خصه الله بجوامع الكلم، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وصحبه وسلم ومن اهتدى بهدية إلى يوم الحساب. "إن القرآن الكريم هو كتاب الله – عز وجل – المنزل على خاتم أنبيائه "محمد" – صلى الله عليه وسلم – بلفظه ومعناه، المنقول بالتواتر المفيد للقطع واليقين المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس"[١].

فالقرآن هو المعجزة والحجة البالغة لرسول الإنسانية محمد – صلى الله عليه وسلم – "والمعجزة أمر خارق للعادة، وهي إما حسية أو عقلية، وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لقلة بصيرتهم، ولما كانت هذه الشريعة القرآنية باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة، لهذا فقد خصها الله بالمعجزة العقلية "[٢].

ولقد دعا القرآن الكريم الناس إلى التبصر بحقيقة وجودهم وارتباطهم الكوني بما حولهم، وأعطى للحواس مسئوليتها الكبرى عن كل خطوة يخطوها الإنسان المسلم في مجال البحث والنظر والتأمل والتجريب"[٣].

---

(١) محمد محمد أبو شهبة : المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط٢ ، القاهرة، الحديثة للطباعة، ١٩٨٣، ص ص ٦-٧.
(٢) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : الإتقان في علوم القرآن، الجزء الثاني، ط٤، القاهرة ، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٧٨، ص ص ١٦٧-١٦٨.
(٣) عماد الدين خليل : مدخل إلى موقف القرآن الكريم والعلم، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م، ص ٨١.

" والإسلام دين عام وشامل يخاطب البشرية جمعاء، فهو يرتكز في شموله على مخاطبة الفكر الإنساني، وتقديره للطاقة الإنسانية في قوتها وضعفها، وسيره وسماحته، وتأكيد المساواة بين الناس، وصلاحيته لأن يكون تشريعاً أي عقيدة وعملاً ونظاماً اجتماعياً متكاملاً يحتوي كل أطوار الحياة ومفاهيم العمر " (٤).

" ومن المعروف أن لكل عمل أو نشاط يقوم به الكائن الحي غرضاً، أو مجموعة من الأغراض فالحيوان يسير أو يجري بحثاً عن غذائه أو هرباً من أعدائه، والإنسان يقوم أيضاً ببعض الأنشطة بغرض اكتساب أنماط من السلوك تساعده في عملية نموه، ويطلق على مجموعة الأغراض والمقاصد الأهداف التربوية " (٥).

ومن ثم يتضح لنا أن الإسلام لا يعترف بالشعارات الجوفاء ولا بأهداف غامضة، ولا يقر أهدافاً بعيدة عن قدرات واهتمامات الفرد، ولم يكن الإسلام ليفصل بين الأهداف والوسائل، وإنما قال الإسلام بأهداف مرنة قابلة للتطبيق (٦).

والمثل هو أحد الأساليب التربوية ذات التأثير البالغ في إحداث الإقناع والتأثير، كما أن خصوصية المثل في القرآن الكريم، تجعله أسلوباً متميزاً في ممارسة العملية التربوية، فقد قال جلال الدين السيوطي " "إن ضرب الأمثال في القرآن الكريم يستفاد منه في أمور كثيرة مثل : التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة محسوسة ولذلك أكثر الله سبحانه وتعالى الأمثال في كتابه الكريم " (٧).

" كما أن الأمثال من الأمور التي تساعد على تقريب المعاني إلى الأذهان، فلقد اعتاد الناس تشبيه المعاني المجردة بالمعاني المحسوسة بقصد توضيح المعنى وتقريبه للعقول، والأمثال في القرآن الكريم ليست مجرد عمل فني بديعي بقدر ما هو عمل له غايات نفسية

---

(٤) محروس سيد مرسي : التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، ط١ ، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٨م، ص ٢٧٤.
(٥) فؤاد سليمان قلادة : الأهداف التربوية والتقويم، ط١ ، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢م، ص١.
(٦) محروس سيد مرسي : الأهداف التربوية من منظور إسلامي، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية بالقاهرة، المنعقد في رجب ١٤٠٧هـ - مارس ١٩٨٧م، ص ١.
(٧) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : مرجع سابق، جـ٢، ص ١٦٧.

وتربوية ترمى إلى تحقيقها مثل : نبل المعنى وسمو الغرض، بالإضافة إلى الإعجاز البلاغي وتأثير الأداء "[٨].

وتتمثل الأهداف التربوية للأمثال فيما يلي [٩] :

أ- تقريب المعنى إلى الإفهام وذلك بتشبيه الأمور المجردة بنظائرها من الأمور المحسوسة .
ب- استخدام ذوات الأشياء لتكون بمثابة الوسائل الحسية المساعدة على الفهم والوضوح .
جـ- تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس السليم، ذلك لأن معظم الأمثال تنطوي على مقياس تذكر مقدماته ويطلب إلى العقل التوصل إلى النتيجة.

موضوع الدراسة وأهميتها :

" إن أسلوب الأمثال يُعد أحد الأساليب التربوية المهمة، ومن المعروف تربوياً أنه كلما استعان المربي في توضيح المعلومات للتلميذ بالمحسوسات كان ذلك أفيد في العائد التعليمي حيث إن الإحساس بالشئ ، هو أول درجات الإدراك " [١٠]. فالأمثال لها أهمية كبرى فهي تساعد على تأصيل الخيال وتعميقه في نفوس المتعلمين، كما أنها تساعد المتعلمين على أداء واجباتهم الوظيفية، خاصة إذا ما عملوا معلمين، كما أنها تنمي قدرات المتعلم على المحاجة والمناقشة، والأمر الذي ينتج عنه إيجابية المتعلم في العملية التربوية، وتوفير نوع من المنافسة المرغوب فيها بين المتعلمين [١١]. ويلاحظ الباحث أن كثيراً من المربين والقائمين شئون العلمية التربوية لم يلجأوا إلى استخدام الأمثال كأسلوب من أساليب التربية الإسلامية التي عن طريقها يمكن تحقيق الأهداف التربوية الإسلامية، ومن ثم كانت الحاجة إلى التعرف على أهمية المثل القرآني وأثره في تحقيق الأهداف التربوية .

أهداف الدراسة :

([٨]) أحمد محمود محمد عبد المطلب : التربية الإسلامية، بين الواقع والمأمول، ط١، سوهاج، مكتبة الطالب، دار محسن للطباعة، ١٩٩٠م، ص ١٠٦.
([٩]) عبد الرحمن النحلاوي : أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٧٩م، ص ص ٢٢٤ – ٢٢٧.
([١٠]) مدهش علي خالد أحمد : "الأهداف التربوية في القصص"، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٩م، ص ١٢٧.
([١١]) أحمد محمود محمد عبد المطلب : مرجع سابق ، ص ص ١٠٧ – ١٠٨.

١- التعرف على الأهداف التربوية في الإسلام من حيث مفهومها ومصادرها وخصائصها وتحديدها نوعيتها وصياغتها وتصنيفها.
٢- بيان طبيعة المثل القرآني وأنواعه ومنزلته في التربية الإسلامية .
٣- التعرف على مكانة المثل بين أساليب التربية الإسلامية .
٤- مدى تحقق الأهداف التربوية في ضوء المثل القرآني .

تساؤلات الدراسة :

ولتحقيق الأهداف السابقة، سيحاول الباحث الإجابة عن التساؤلات الآتية :
أ- ما مفهوم الهدف التربوي في الإسلام ؟ وما مصدره، وخصائصه ونوعه وصياغته؟
ب- ما مفهوم المثل ؟ وما هي أنواعه ؟ وبم يتميز المثل القرآني ؟
جـ- ما مكانة المثل بين الأساليب التربوية الإسلامية ؟
د- ما الأهداف التربوية التي تناولها المثل القرآني ؟

حدود الدراسة :

سوف يقتصر الباحث في هذه الدراسة على تناول الجوانب التالية :
أ- الأهداف التربوية الخلقية في ضوء المثل القرآني .
ب- الأهداف التربوية الاجتماعية في ضوء المثل القرآني .

وذلك أن أهداف التربية في الإسلام تتنوع حسب الجوانب المختلفة التي يتكون منها الإنسان والمجتمع .

مصطلحات الدراسة:

المثل :

يعد المثل وسيلة من وسائل التأثير والإقناع " وكلمة مثل مشتقة من كلمة مثل، ويقال مثل الرجل بين يدي فلان – مثولاً، أي قام بين يديه منتصباً، وزال عن موضعه وقد يقال إن فلاناً صار مثله : أي يسد مسده، وقد يقال مثل فلان، أي شبهه به وسواه " [١٢]. وكلمة مثل هي كلمة تسوية ويقال هذا مثله ومثله، كما يقال هذا شبهه وشبه، والمثل هو الشيء الذي يضرب لشيء مثلاً فيحمل مثله [١٣].

والمثل في القرآن الكريم هو " تشبيه شيء بشيء في حكمه أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر "[١٤] كقوله تعالى في حق المنافقين { مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون } (سورة البقرة، الآية ١٧).

مفهوم الهدف التربوي :

هناك عدة مفاهيم مختلفة للهدف التربوي ويتضح ذلك من خلال الآتي :

يعرف الهدف التربوي بأنه :_" وجود عمل مرتب منظم قائم على استبصار سابق للنهاية في ظل ظروف وإمكانيات موضوعة مصاحبة "[١٥]. ويعرفه آخر بأنه : " اتجاهات يبحث عنها المربون لتوجيه أولئك الذين يقعون تحت رعايتهم "[١٦].

منهج الدراسة :

سوف يستخدم الباحث المنهج الاستنباطي وهو منهج يقوم على الاستقراء والقياس أي رصد مفردات الدراسة ثم محاولة التوصل إلى قواعد كلية في ضوئها يمكن التطبيق.

---

(١٢) إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، جـ٢، ط٢، القاهرة ، دار المعارف، ١٩٧٢م، ص ٨٥٣.
(١٣) ابن المنظور : لسان العرب، المجلد الثالث، دار لسان العرب، د.ت، ص ص ٤٣٦ – ٤٣٧.
(١٤) ابن قيم الجوزية : الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق / سعيد محمد نصر الخطيب، ط٢، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٨٣م، ص ١٧٤.
(١٥) منير المرسى سرحان : في اجتماعيات التربية، ط١، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م، ص٦١.
(١٦) فيليب فنكس : فلسفة التربية، ترجمة / محمد لبيب النجيحي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٢م، ص ٨٢٢.

وهذا المنهج يلائم طبيعة الدراسة حيث يقوم باستقراء الأمثلة القرآنية ليتوصل في ضوئها إلى الأهداف التربوية موضوع الدراسة، ويتعرف على مدى تحققها، وكيفية معالجة المثل القرآني لها .

الإطار النظري :

وهناك من يعرفه بأنه :" التغير المرغوب الذي تسعى العملية التربوية أو الجهد التربوي إلى تحقيقه سواء في سلوك الفرد، أو في حياته الشخصية، أو في حياة المجتمع، أو في البيئة التي يعيش فيها الفرد، أو في العملية التربوية نفسها، أو في كل تعليم كنشاط أساسي وكمهنة من المهن الأساسية في المجتمع "[١٧].

مصادر الأهداف التربوية في الإسلام :

تعتبر الأهداف التربوية الدعامة الحقيقية التي يبنى عليها العمل التربوي لأن العمل التربوي يتطلب وضوحاً تاماً في الأهداف، كما أن الأهداف التربوية تمثل الركائز الأساسية التي تضمن للعملية التربوية الاستمرار والفاعلية والنجاح بكافة مؤسساتها وتنظيماتها، فتحديد المستوى، واختيار الطرق والأساليب التي تضمن له سلامة الاتجاه والنجاح، يعتمد على وضوح الرؤية بالنسبة للأهداف، ووضوح الرؤية يعتمد على تحقيق هذه الأهداف بالمنابع والمصادر التي تشتق منها "[١٨].

ومن الثابت أن المصادر الأساسية لأية دراسة إسلامية هما القرآن والسنة النبوية، وهما مصدران أساسيان بالإجماع في كل عمل أو سلوك إسلامي وتربوي [١٩]، مصداقاً لقوله تعالى : { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم } (سورة آل عمران، الآية ٣١).
وسوف يتناول الباحث هذين المصدرين فيما يلي :

---

(١٧) عمر محمد التومي الشيباني : فلسفة التربية الإسلامية، ط١، طرابلس، الشركة العامة للنشر والتوزيع، ١٩٧٥م، ص٢٨٢.
(١٨) محمود أحمد موسى : مرجع سابق، ص ١٥.
(١٩) مالك بن أنس : الموطأ، جـ٢، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٠هـ، ١٩٥١، ص ٨٩٩.

أولاً : القرآن الكريم :

القرآن الكريم " كلام الله المنزل المتواتر نقله فكل ما دل عليه دلالة قطعية بحسب الفصحى، فقبوله والإيمان به والإذعان له واجب حتمي، علماً وعملاً، فعلاً وتركاً، وما كان غير قطعي الدلالة منه فهو محل اجتهاد لأهله العارفين بمفردات لغته وأساليبها وبالسنن ومدارك الاهتمام " [٢٠].

وهناك من يقول بأن القرآن الكريم هو " كلام الله، أوحى به الله تعالى، وسمعه الروح القدس – جبريل – عليه السلام، سمع القرآن من ربه، وأمر بتبليغه للرسول – صلى الله عليه وسلم " [٢١].

" وقد حفل القرآن الكريم بالكثير من المبادئ التربوية، وهذه المبادئ تفيد في اشتقاق الأهداف التربوية معتمدة على الإطار القيمي الإسلامي الذي يحتاج إلى كشف حتى يدخل فعلاً في توجيه اشتقاق تلك الأهداف "[٢٢]. فالقرآن يقرن التزكية (الإصلاح والتطهير) بالتعليم كما هو واضح من ترتيب السياق ويجعلها ضابطة له تسهل التعليم وتعززه وتوجه سلوك المتعلم بما يحقق الأهداف المنشودة " [٢٣]، قال تعالى ": { ونفس وما سواها، فألهما فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها } (الشمس :الآيتان ٨–٩). فقد أشارت آيات القرآن الكريم إلى تفاوت الاستعدادات عند المتعلمين ووجهت المربين إلى مراعاة هذه الاستعدادات وإعداد الفرد بما يلائم استعداداته دون إرهاق أو تعجيز وأن يعطي الفرصة ليتعلم بالتجربة والخطأ " [٢٤].
قال تعالى : { لا يكلف الله نفساً إلاَّ وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به } (سورة البقرة، الآية ٢٨٦)" كذلك أوضح القرآن، بما لا يدع مجالاً للشك،

([٢٠]) محمد رشيد رضا : يسر الإسلام وأصول التشريع العام، القاهرة، مكتبة السلام العالمية، ١٩٨٤م، ص ١٧.
([٢١])ابن تيمية : العقيدة الواسطية، ط٨ ، إعداد وتقديم / مصطفى العالم، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٩٨٦م، ص ٤٠.
([٢٢])علي خليل مصطفى أبو العينين : أهداف التربية الإسلامية، ط١، المدينة المنورة ، مكتبة إبراهيم الحلبي، ١٩٨٧م، ص ٢٥.
([٢٣]) ماجد عرسان الكيلاني : تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ط٢، دار بن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٣٥٨.
([٢٤]) المرجع السابق، ص ٤١.

أن العقيدة كما جاء بها الإسلام لا تتنافى مع العقل، ولا ينبغي لها أن تتنافى مع العقل وأنها تكون على خير تقدير ناقصة، إذا لم تتوافق معه " [٢٥].

" ومن ثم فالإسلام لا يحتكم إلاَّ للعقل والمنطق والعلم لإثبات صدق الرسالة، وتحقيق أهدافها، ومن هنا كانت مكانة العلم والعلماء في نظر القرآن " [٢٦].

وفي القرآن الكريم يستقى المسلم عناصر الرسالة المحمدية من عقيدة وعبادة وتشريع ومنه يستمد أهداف هذه الرسالة ومقاصدها، وأهداف التربية الإسلامية، فالعقيدة هي : " أصل وفطرة، والعبادة صلة وتربية، والتشريع أمن ونظام، وجوهر الرسالة خلق وإحسان، ووسيلتها قدوة وتربية "، ومن ثم كان هدف الرسالة إقامة مجتمع نظيف العقيدة، نظيف العلاقات والمشاعر والسلوك، وتربية القرآن تشمل كل جوانب النفس وتعمل في كل ميادين الحياة وعلى أساس هذا الشمول يقوم منهج القرآن في التربية " [٢٧].

وللقرآن خصائص كثيرة، تجعله مصدر القيم الإسلامية، ومصدر الأهداف التربوية الإسلامية، يقول سبحانه : { ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين } (سورة النحل، الآية ٨٩)، وقوله سبحانه : { ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون } (سورة الأنعام، الآية ٣٨)، والمعنى أنه في اللوح المحفوظ ما يقع من الحوادث وقيل في القرآن ما تركنا شيئاً إلاَّ وقد دللنا عليه دلالة مبينة مشروحة، وأما جملة يتلقى بيانها من الرسول – صلى الله عليه وسلم – أو من الإجماع أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب " [٢٨]. ويعني هذا أن القرآن الكريم هو مصدر القيم الإسلامية التي يمكن أن تقام عليها أهداف التربية الإسلامية، إلاَّ أنه في الاستنباط من القرآن لا يمكن الاقتصار عليه دون النظر في شرحه وبيانه وهو السنة " [٢٩].

([٢٥]) محمود حب الله : موقف الإسلام من المعرفة والتقدم الفكري، مجموعة البحوث التي قدمت لمؤتمر برنستون للثقافة الإسلامية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د.ت، ص ٣٠.
([٢٦]) عبد الرحمن النجار : دعائم الدولة العصرية – العلم والإيمان، القاهرة وزارة الإعلام، د.ت، ص ١٣.
([٢٧]) محمد شديد : منهج القرآن في التربية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م، ص ص ٧-٨.
([٢٨]) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، المجلد الثالث، جـ٦، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٦م، ص ٤٢٠.
([٢٩]) محمد الخضري بك : أصول الفقه، ط٦، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٩م، ص ٢١٤.

ثانياً : السنة النبوية المطهرة :

السنة هي " ما أثر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أم بعدها، وهي ترادف الحديث عند بعضهم " [٣٠].

وقد قدم الرسول – صلى الله عليه وسلم – من خلال السنة العديد من اللمحات والنظريات والمواقف، مما يشكل في جملته معيناً رائعاً، يستطيع الباحث أن يغترف منه الكثير في عالم التربية والتعليم " [٣١].

فرسول الله – صلى الله عليه وسلم – يمثل صورة للمثل الأعلى في كل شأن من شئون الحياة الفاضلة وبذلك يجعل منه الإنسان دستوراً يتمسك به ويسير عليه، ولا ريب أن الإنسان مهما بحث من مثل أعلى في ناحية من نواحي الحياة فإنه يجد كل ذلك في حياة الرسول على أعظم ما يكون من الوضوح والكمال ولذا جعله الله قدوة للإنسانية كلها "[٣٢]. فالسنة تعمل على تعريف الإنسان بخالقه، ولبناء هذه العلاقة على أساس من العبودية الخالصة، شددت على توجيه الفرد بكل عمل يمارسه إلى الله فربطت بين السلوك والاتجاه وهو ما يعرف في الإسلام باسم النية " [٣٣].

والسنة هي المصدر الثاني وهي مبينة للقرآن، لأنها تفسر مبهمه، وتفصل مجمله، وتخصص عامه، وتشرح أحكامه، وأهدافه، قال تعالى : { وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون } (سورة النحل، من الآية ٤٤)، كما جاءت السنة بأحكام لم ينص عليها القرآن الكريم، فكانت تطبيقاً عملياً لما جاء به القرآن، ويتخذ صوراً مختلفة، وعملاً وقولاً منه – صلى الله عليه وسلم – وإقراراً منه " [٣٤].

والقرآن يأمر بالإيمان بالله ورسوله، وأتباعه فيما يأمر به ويشرعه، وأتباعه كذلك في سنته وعمله، ولا يكفي الإيمان بالقلب ما لم يتبع الإيمان الإتباع العملي الكامل لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيما يبلغ عن ربه وفيما يشرحه ويسنه " [٣٥] ، قال تعالى :

---

(٣٠) مصطفى السباعي : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط٤، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٠٨٥م، ص ٤٧.
(٣١) سعيد إسماعيل علي : أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٧٨م، ص٧٤.
(٣٢) محمد سعيد رمضان البوطي : فقه السيرة، ط٧، دار الفكر، دمشق ١٩٧٧م، ص ٧٠.
(٣٣) ماجد عرسان الكيلاني : مرجع سابق، ص ٣٤.
(٣٤) محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين، ط٢، بيروت ، دار الفكر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص ص ٢٥-٢٦.
(٣٥) محمد مصطفى الأعظمي : دراسات في الحديث النبوي، ط٣، السعودية، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ص ص ١٣-١٤.

{قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلاَّ هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون} (سورة الأعراف، الآية ١٥٨).

" فالرسالة الإسلامية تقوم على العلم والتعلم والفهم والإدراك وقد أدرك هذا الرسول – صلى الله عليه وسلم – في مكة والمدينة وكان اهتمامه بالعلم وبالتعلم فكان يقوم بإعداد المعلمين، وإرسالهم كبعثات تعليمية لتعليم الناس أمور الإسلام، وكان الرسول يتبع منهجاً تربوياً يقوم على تحقيق أهداف ذلك كالمساجد ودار القراء وغير ذلك، وكان من نتاجها متعلمون يقرؤون ويكتبون ويعلمون الناس القرآن والحديث وهذا يعني أنه كانت هناك توجيهات تعليمية وتربوية، لها أسسها ومبادئها وأهدافها يمكن الاستفادة منها استفادة واسعة في تحديد واشتقاق الأهداف التربوية " [٣٦].

خصائص الأهداف التربوية :

لقد اتسمت الأهداف التربوية الإسلامية بخصائص لم تتوفر لأية أهداف تربوية على مستوى تاريخ الفكر التربوي كله، فقد كانت النظريات التربوية معبرة عن عصورها المختلفة ولم تكن أي منها قادرة على الاستيعاب أو احتواء الحياة في ماضيها وحاضرها.

(المثل في الأدب العربي والقرآن الكريم) :- تعريف المثل في الأدب العربي : المَثْلُ والمِثل والمثيل كالشبه والشبه والشبيه، لفظاً ومعنى، ويطلق على عدة أشياء، يطلق على الحال والقصة، والصفة العجيبة الشأن، وأصل المثل كما قال الراغب : "من المثول بمعنى الانتصاب" [٣٧]. مثل " كلمة تسوية، يقال : هذا مثله كما يقال : شبهه، والمثل ما يضرب به الأمثال ومثل الشيء أيضاً بفتحتين صفته " [٣٨]. والمثل " هو الشبه والنظير : القول السائر بين الناس الممثل بضربه أي الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام، وألفاظ الأمثال لا تتغير تذكيراً وتأنيثاً إفراداً وتثنية وجمعاً، بل ينظر فيها دائماً إلى مورد المثل أي أصله، ويوصف به المذكر والمؤنث والجمع ويطلق على العبرة والصفة والحجة "[٣٩]. والمثل " اسم لنوع من الكلام

([٣٦]) محروس سيد مرسي : الأهداف التربوية من منظور إسلامي، مرجع سابق، ص ص ١٢-١٣.
([٣٧]) عبد الغني الراجحي : النهج القويم في دراسة علوم القرآن، ط١، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت، ص٥٣.
([٣٨]) محمد أبى بكر الرازي : مختار الصحاح، ط١، بيروت ، دار الكتب، ١٩٧٩م، ص ٦١٤.
([٣٩]) لويس معروف : المنجد في اللغة والإعلام، ط١، بيروت، دار الشروق، ١٩٧٣م، ص ٧٤٧.

هو ما ترضاه العامة والخاصة لتعريف الشيء بغير ما وضح له اللفظ، يستعمل في السراء والضراء وهو أبلغ من الحكمة "[٤٠]. والمثل " هو جملة من القول تستقل بذاتها وتشتهر بالقبول والتداول فتنتقل كما وردت فيه أولاً إلى كل ما يصح بها من غير تغيير يلحقها في لفظها "[٤١].

ويرى عبد المجيد عابدين أن كلمة المثل في اللغات السامية تتفق في بعض المعاني مع اللغة العربية، فكلمة مثل في العبرية تدل على الحكم والسيادة، ويذكر أنه قد ورد في مادة (م ث ل) العربية ما يشير من بعيد إلى صلة ما بينهما وبين معنى الحكم والسيادة وذلك في قوله مثل الرجل يمثل مثاله إذا فضل وحسن حاله، المثيل الرجل الفاضل، والأمثل الأفضل [٤٢].

يقول أحمد أمين في تعريفه للمثل" أن هذه الكلمة مأخوذة من العبرية، وهم يطلقونها على الحكمة وعلى الحكاية القصيرة، ذات المغزى، وعلى الأساطير " [٤٣]. والمثل جملة من القول مقتضية من أصلها أو مرسلة بذاتها تتسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنتقل كما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، كما يوحيه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها والمستجيز من الحذف ما لا يستجاذ في سائر الكلام " [٤٤]. والمثل " هو عبارة لها ماضي تنمو من صميم البيئة، وتنبع من الموارد القومية، واستحسان الشعب لها هو الذي يمنحها ذلك التأثير العميق "[٤٥].

ويرى عبد المجيد عابدين " أن المثل في العربية قد أطلق على شكلين هما : النبوءة والشعر وفيما عدا ذلك فقد اتفق العرب مع إخوانهم في اللغات السامية على إطلاق هذا

---

(٤٠) لجنة من أقطار الأدباء العرب : الحكم والأمثال، ط١، القاهرة، دار المعارف، د.ت، ص٨.
(٤١) عبد الغني الراجحي : مرجع سابق، ص ص ٥٣-٥٤.
(٤٢) عبد المجيد عابدين : الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها، ط١، القاهرة، دار مصر للطباعة، د.ت، ص ص ٢-٩.
(٤٣) أحمد أمين : فجر الإسلام، الطبعة الحادية عشر، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د.ت، ص ص ٦٠-٦١.
(٤٤) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط١، شرحه / محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الفكر، ١٣٢٠هـ، ص ص ٤٨٦-٤٨٧.
(٤٥) عبد المجيد عابدين : مرجع سابق، ص ٨٥.

الاصطلاح المثل الشعبي والمثل التعليمي والمثل القياسي والخرافة كما اقترن باللغز "[٤٦].
ويرى فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي أن المثل " هو شيء يأتي لتوضيح شيء غامض بشيء ظاهر، أو لتوضيح أمر عقلي بأمر حسي " وقد يشيع المثل على الألسنة فهو المثل السائر، والأمثال لا تتغير، بل تروى كما هي في كل حالة مشابهة للحالة التي قيلت فيها، ويرى المثل كما هو للمثنى والجمع والمذكر والمؤنث" [٤٧].

والمثل " هو في الواقع قطعة صغيرة من عبارة نثرية أو شعرية، ولكنها خرجت عن حيز الشعر والنثر إلى حدود الرمزية التي دوت في الأذان، ثم استقرت في الأذهان، حيث تألفت في سماء الفن الأدبي واكتسبت صنفاً خاصاً، منحها الاستواء على سوق الأدب الرفيع "، ولولا اعتزاز النفوس بها، وتحرك العواطف لها، وتأثر المشاعر عندها، لما احتلت ذلك السجل التاريخي، ولما نعمت أبداً بذلك الحفاظ المرير "[٤٨].

مصادر المثل العربي :

يرى أحمد أمين أن هناك دلائل تدل أحياناً عن مصدر المثل من طرق [٤٩] :
هناك عدة أمثال قيلت في حوادث تاريخية مثل " ولا في العير ولا في النفير ".

إن كثيراً من الأمثال قد نص المؤلفون على قائلها عند ذكر مضرب المثل فهم في كثير من الأحيان يذكرون القصة التي قيل فيها المثل. والأمثال منها حقيقية ومنها فرضية والفرق بينهما : إن الأمثال الحقيقية ما كان لها من أصل معروف نقلت عنه وسيقت له كالأمثال (رب رمية من غير رام) (ما يوم حليمة بسر) – (قطعت جهيزة قول كل خطيب) والأمثال الفرضية هي ما كانت من تخيل أديب وضعها على لسان طائر أو حيوان أو جماد أو نبات وتستخدم للتهكم والسخرية (في بيته يؤتى الحكم) [٥٠].

([٤٦]) المرجع السابق، ص ص ٢-١٠.
([٤٧]) محمد متولي الشعراوي : الأمثال في القرآن، ط١، إعداد / عبد القادر أحمد عطا، القاهرة، دار المسلم، المطبعة الفنية، ١٩٨٠م، ص ٢٠.
([٤٨])عبد السلام سرحان : قطوف من ثمار الأدب في الجاهلية والإسلام، ط٢، القاهرة، مطبعة الفجالة الجديد، ١٩٧٠م، ص ص ٣٣٦-٣٣٧.
([٤٩])أحمد أمين : مرجع سابق، ص ٦٢.
([٥٠])الميداني : مجمع الأمثال، ط٣، تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٢م، ص ١٠.

ويرى عبد السلام سرحان " أن مصادر الأمثال العربية صورة شاعرة رسمت معالم واضحة لكثير من الأحداث السياسية والتاريخية، ورسوم ناطقة بما كانت عليه حياتهم الاجتماعية، وسجلات صادقة لوعيهم الخلقي، وعاداتهم وتقاليدهم التي ورثوها عن آبائهم أو ابتدعوها لأنفسهم في كل زمان ومكان "[٥١].

أنواع أمثال العرب :

تنقسم الأمثال عند العرب إلى قسمين هما [٥٢] :

أمثال حكمية كقولهم :

(الجار قبل الدار) – (الحرب خدعة) ونحوها مما يتناوله الناس الأعقاب وترويها الأمم بعضها عن بعض وأقدم مجموع لها أمثال سليمان فضلاً عما يروونه من أمثال عن أسلافهم وحكمائهم كأكتم بن صيفي وغيره .

أمثال مبنية على الحوادث :

وهي خاصة بهم لأن الحوادث جرت لهم كقولهم (قطعت جهيزة قول كل خطيب) وهناك من الأمثال الكثير الذي قيل في حادث واحد كما رووا في حادثة قصيرة وجزيمة الأبرش (رأي فاتر وعدو حاضر) – (بيدى لا بيد عمرو).

وهناك من يرى أن أمثال العرب تنقسم إلى ثلاث أقسام هي [٥٣] :

١- المثل الموجز السائر :

وهو إما شعبي لا تكلف فيه قواعد النحو وإما كتاب صادر عن ذوى الثقافة كالشعراء والخطباء. (رب عجلة تهب ريثا) ، (كالمستجير من الرمضاء بالنار) .

٢- المثل القياسي :

(٥١)عبد السلام سرحان : مرجع سابق، ص ص ٣٣٧-٣٣٩.
(٥٢) جورجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية، ط١، القاهرة، مطبعة الهداية، ١٩١٨، ص ص ٥٢-٥٣.
(٥٣)ابن قيم الجوزية : الأمثال في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ص ١٩-٢٠.

وهو سرد وصفي أو قصصي أو صورة بيانية لتوضيح فكرة ما عن طريق التشبيه والتمثيل ويسميه البلاغيون التمثيل المركب .

٣- المثل الخرافي :

وهو حكاية ذات مغزى على لسان غير الإنسان لغرض تعليمي أو فكاهي (أكلت يوم أكل الثور الأبيض).

شروط المثل : اشترط الدارسون في المثل السائر شروطاً أربعة :

إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجو دة الكفاية، وحقيقة المثل أن هذه الشروط لا تجتمع في غيره من الكلام وهذا هو نهاية البلاغة "[٥٤]. والمثل قد يفهم ويحسن ضربه إذا كان سبب وروده معروفاً للمخاطبين، أما إذا لم يكن معروفاً لديهم وجرى في الحديث مع من لا يعرف مورده فلن نصل به إلى الغرض المقصود، ومن ضرب الأمثال، إظهار المعنى في صورة تتقبلها النفوس بقبول حسن، فمع وضوح ألفاظه لم يعرف معناه وإنما عرف معناه بعد معرفة المورد وهو القصة التي سيق من أجلها هذا المثل " [٥٥].

ويقول السيوطي إن الأمثال لا تتغير بل تجري كما جاءت لأن العرب تجري الأمثال على ما جاءت ولا تستعمل فيها الإعراب مثل : (الصيف ضيعت اللبن) فالذي وقع في الأصل للمؤنث، لم يغير من بعد، وإن ضرب للمذكر فعندما نقول هذا المثل نقوله بكسر التاء إذا خوطب بها المذكر والمؤنث والاثنان والجمع لأن أصل المثل خوطبت به امرأة " [٥٦]. ويعلق بكري شيخ أمين " على المثل القائل (الصيف ضيعت اللبن) بعد أن يورد قصته فيقول إن هذا المثل يقال في كل أمر مماثل حين يطلب الإنسان حاجة في غير أوانها، أو فرصة سبق أن ضيعها " [٥٧].

---

(٥٤) الصيداني : مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيى الذين أبو الفضل، مرجع سابق، ص ص ٧-٨.
(٥٥) كمال الدين الطائي : مرجع سابق، ص ١٢٢.
(٥٦) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مرجع سابق، ص ٦١.
(٥٧) بكري شيخ أمين : التعبير الفني في القرآن، ط١، القاهرة، دار الشروق، ١٩٧٣م، ص ٢٢٧.

ويرى عبد الله شحاتة " أن صيغة المثل لا تختلف في كل استعمالاته فيخاطب به المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بصيغته التي ورد فيها " [٥٨]. ويرى الماوردي " أن الأمثال قد تكون موقع تأثير في القلوب وقبول في الإسماع إذا اجتمع لها أربعة شروط هي :

أحدها صحة التشبيه، والثاني أن يكون العلم بها سابقاً والكل عليها موافقاً، والثالث لن يسرع وصولها للفهم ويعجل تصورها في الفهم من غير ارتياء في استخراجها ولا في استنباطها، والرابع أن تناسب حال السامع لتكون أبلغ تأثيراً وأحسن موقعاً "[٥٩].

ويرى أحمد الهاشمي أن شروط المثل أربعة هي : "أن تكون روايته خالية من كل تعقيد ليقضى المقصود منه إلى ذهن السامع، والثاني ألاَّ يكون مسهباً مملاً، والثالث أن يبهج السامع بطلاوته وابتكار معانيه ويضبط عقله في فهم الرواية المختلفة وفض مشكلتها، والرابع أن يورد بصورة محتملة " [٦٠]. ومن آداب المثل وشروطه أن يتجنب أمثال الغوغاء ويتخصص بأمثال العلماء الأدباء ذلك أن لكل صنف من الناس أمثالاً تشاكلهم [٦١].

استعمالات المثل :

للمثل استعمالات عديدة، فقد يستعمل على وجه الحقيقة كأن ترى شخصاً اعتبر في بعض الأمور بما وقع فيه غيره من عاقبة مكروهة فأخذ حذره من ذلك الأمر فنقول : (السعيد من اتعظ بغيره) فليس في ضرب المثل استعارة ولا تشبيه " [٦٢]. وقد استعمل المثل على وجه الاستعارة، مثل (الصيف ضيعت اللبن) فقد يستعمل هذا المثل في حق من كان متمكناً من أمر فأضاعه بيده، ثم يطلبه بعد فواته، وذلك هو حال المرأة التي كانت تحت شيخ موسر فسألته الطلاق فطلقها زمن الصيف، وتزوجت شاباً فقيراً، فلما دخل الشتاء أرسلت إلى الشيخ تستقيه لبناً، فقال لها : (الصيف ضيعت اللبن)[٦٣].

---

(٥٨)عبد الله شحاته : علوم القرآن والتفسير، ط١، القاهرة، دار الاعتصام، د.ت، ص ٢٧٧.
(٥٩)أبو الحسن البصري الماوردي : أدب الدنيا والدين، الطبعة السابعة عشرة، القاهرة، المبطعة الأميرية، ١٩٢٨م، ص ٢٥٨.
(٦٠) أحمد الهاشمي : جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، الطبعة السابعة والعشرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م، ص ٢٦٠.
(٦١)أبو الحسن البصري الماوردي : مرجع سابق، ص ٢٧٠.
(٦٢) كمال الدين الطائي : مرجع سابق، ص ١٢٣.
(٦٣)عبد السلام سرحان : مرجع سابق، ص ٣٧٣.

وقد سمى المثل مثلاً لأنه ماثل بخاطر الإنسان أي شخص به فيتأسى به ويتعظ ويخشى ويرجو [٦٤].

([٦٤])ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر ونقده، ط١، تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، د.ت، ص ٢٨٠.

المثل في القرآن الكريم :

بعد أن تناول الباحث مفهوم المثل في الأدب العربي سوف يوضح إن شاء الله تعالى مفهوم المثل في القرآن الكريم، فالمثل في القرآن الكريم تتنوع دلالته ويتنوع معناه حسب معنى الآية التي ورد فيها هذا المثل ومن ذلك ما يأتي : قد يطلق المثل على القصة العجيبة الشأن، أو الحال كقوله تعالى : { مثل الجنة التي وعد المتقون } ..... أي قصتها وصفتها [٦٥]. وقد يمتد المثل إلى كل كلام بليغ شائع حسن مشتمل على تشبيه رائع أو استعارة تمثيلية أو كلمة جامعة أو موعظة نافعة أو كتابة بديعة، ثم أنه كثيراً ما يطلق على الشأن القريب والوصف العجيب " [٦٦]. وذلك لقوله تعالى : { للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم } (سورة النحل، الآية ٦٠).

ويقول الزمخشري : [٦٧] " إن المثل القرآني الكريم قد يستعار للحال أو الصفة، أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة، إما استعارته للحال كقوله : { مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً } (سورة البقرة، الآية ١٧)، وإما استعارته للوصف كقوله تعالى : { ولله المثل الأعلى } (سورة النحل، من الآية ٦٠)، أي الوصف الذي له شأن وإما استعارته للقصة كقوله تعالى : { مثل الجنة التي وعد المتقون } (سورة الرعد، من الآية ٣٥).

وقد ضرب الله – سبحانه وتعالى – كثيراً من الأمثال في كتابه الكريم، ومما لا شك فيه أن ضرب المثل، يعاون على البيان والإيضاح والكشف عن خبيات المعاني وتقريبها إلى الأذهان كأنها مشاهدة مرئية، كما أن الضرب يعين على قوة التصوير وإصابة المعنى ووضوحه، لذلك فهو يحافظ على المثل من التغيير والتبديل فمن شأن الأمثال ألاَّ تتغير [٦٨].

ولقد ضرب الله عز وجل الأمثال في كتابة الكريم لأغراض منها ما يتصل بتصحيح العقيدة وتنقيتها من كل شوائب الشرك، إذ أن التوحيد النقي الخالص هو أساس كل دين جاء به الوحي من عند الله منذ آدم عليه السلام إلى إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، كما ضرب

---

(٦٥) بكرى شيخ أمين : مرجع سابق، ص ٢٢٧.
(٦٦)عبد الغني الراجحي : مرجع سابق، ص ص ٥٣-٥٤.
(٦٧) جاء الله الزمخشري : تفسير الكشاف، جـ١، الطبعة الأولى، القاهرة، المكتبة التجارية بمصر، ١٣٥٤هـ ، ص ٥٠.
(٦٨) عبد الغني الراجحي : مرجع سابق، ص ٥٦.

الله الأمثال لبيان ضلال المنافقين وزيغ الملحدين، وفساد معتقدات المشركين الذين جعلوا لله ولداً أو نداً أو اتخذوا الشفعاء ليقربوهم إلى الله زلفى [٦٩].

فالأمثال نموذجات الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار لتهدى النفوس بما أدركت عياناً، فيدركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم الظاهرة، فمن عقلها سماه الله في كتابه عالماً [٧٠]، قال تعالى : { وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاَّ العالمون } (سورة العنكبوت، الآية ٤٣).

ولقد استخدم الله سبحانه وتعالى الأمثال في القرآن الكريم في أكثر من موضع ليقرب من أذهاننا معنى الغيبيات التي لا نعرفها ولا نشاهدها، ولذلك ضرب لنا الأمثال في قصة الإيمان .... وحدانية الله سبحانه وتعالى ... وضرب لنا المثل بنوره جل جلاله الذي لا نشهده وهو غيب عنا وضرب لنا الأمثال بالنسبة للكفار والمنافقين لنعرف فساد عقيدتهم وضرب لنا الأمثال فيما يمكن أن يفعله الكفر بالنعمة [٧١]، قال تعالى : { ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلاَّ كفوراً } (سورة الإسراء، الآية ٨٦).

" فالقرآن الكريم قد استخدم الأمثال في مدلولها العربي وكما يفهمها السامعون عامة، وكانت تلك الأمثال القرآنية سبيلاً من سبل القرآن إلى الهداية ووسيلة من الوسائل الكثيرة الهادفة إلى هذا المثل الأعلى " [٧٢].

وقد ضرب الله ورسوله الأمثال للناس لتقريب المراد وتفهيم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع بصورة المثال الذي به، فقد يكون أقرب إلى تعقله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره، فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير " [٧٣]. ويرى ابن القيم إن ضرب الأمثال في القرآن الكريم من فصيح الكلام لتأكيد معنى معنى أو بيان غاية وكان بعض السلف يبكي إذا قرأ مثلاً ولم يفهمه ويقول " لست من العالم كما عنيت أمثال القرآن الكريم بإقامة الحجج على وجود الله عز وجل ووحدانيته وكمال صفاته

([٦٩])أحمد بن محمد طاحون : أمثال ونماذج بشرية من القرآن، الطبعة الأولى، القاهرة، دار مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م، ص ص ٥-٧.
([٧٠])أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي : مرجع سابق، ص ٢.
([٧١]) محمد متولى الشعراوي : خواطر فضيلته حول القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ١٦٥.
([٧٢]) بكري شيخ أمين : مرجع سابق، ص ٢٢٨.
([٧٣])ابن قيم الجوزية : الأمثال في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ٢٢.

وسوق البراهين على أن البعث والحساب والجزاء آت لا ريب فيه، كما تناولت الأمثال مجالات عديدة، فضربت الأمثال للإيمان والكفر والعلم النافع، وفضحت النفاق وحضت على الإنفاق، ورغبت في الخير ونددت بالشر، وصورت الطيب والخبيث، والصالح والطالح، وإن في دراستها لعبرة وفي تدبرها لعظة [٧٤].

أنواع المثل في القرآن الكريم :

يرى بعض الدارسين أن الأمثال في القرآن الكريم ثلاثة أنواع هي [٧٥] :

١- الأمثلة الكامنة :

ويقصدون بها " أن القرآن لا يصرح بأنها أمثال ضربت لحادثة معينة، وإنما دل مضمونها على معنى يشبه مثلاً من أمثال العرب المعروفة " ،أي : أنها أمثال بمعانيها لا بألفاظها، ومن ثم جاءت تسميتهم : أمثالاً كامنة . قال أحد العلماء : ما تكلم العرب بمثال إلاَّ وفي القرآن نظيره. فقال أحد الناس : قالت العرب (خير الأمور أوسطها) فأين أجده في القرآن ؟ فأجاب تجده في قوله تعالى : { لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك } (سورة البقرة، من الآية ٦٨).

٢- الأمثلة المصرحة أو القياسية :

ويقصد بها أن " الصيغة التي وردت فيها العبارة قد تخللها لفظة "المثل" المكونة من الميم والثاء واللام " ، { واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون، إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث، فقالوا : إنا إليكم مرسلون، قالوا ما أنتم إلاَّ بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء، إن أنتم إلاَّ تكذبون } (سورة يس، الآية ١٣).

فنلاحظ أن كلمة (مثل) وردت في صدر الآيات، وأن الغاية من ضرب المثل تصوير حادثة من الحوادث يقصد منها التأديب أو التحذير أو تبيان طريقة السلوك، ونلاحظ أن المثل المصرح يجمع بين عمق الفكرة وجمال التصوير، وأنه ليس تلخيصاً لقصة، ولا إشارة لها، ولا

([٧٤])أحمد محمد طاحون : مرجع سابق، ص ص ٥-٧.
([٧٥]) بكري شيخ أمين : مرجع سابق، ص ص ٢٢٩-٢٣١.

اقتباساً، ولا اقتضاباً، وإنما هو قصة بأكملها جاءت على صورة مثل وقصد بها التأديب والإرشاد.

٣- الأمثلة المرسلة :

وهي " جمل أرسلت من غير تصريح بلفظ التشبيه، ويصح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيه وقد اكتسبت صفة المثلية بعد نزول القرآن، وشيوعها في المسلمين، ولم تكن أمثالاً في وقت نزوله، وهي في جملتها مبادئ خلقية ودينية مركزة " ، قال تعالى : { لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون } (سورة آل عمران، الآية ٩٢). وقال أيضاً – سبحانه وتعالى { الآن حصص الحق } (سورة يوسف، الآية ٥٢)، وقوله : { أليس الصبح بقريب } (سورة هود، الآية ٨١)،{ لا يكلف الله نفساً إلاَّ وسعها }(سورة البقرة، الآية ٢٨٦).

أقسام المثل في القرآن :

إن الأمثال في القرآن الكريم تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما [٧٦] :

أمثال طوال محكمة إذا تولاها الفصحاء من الناس، فأما ما كان منها في القرآن فقد ضمن الإعجاز ثم ذكر شواهد من القرآن توضيح ذلك { والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً } وكذلك قوله تعالى {أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب } (سورة النور، من الآيتين ٣٩-٤٠). و أمثال قصار كقوله تعالى : { كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أهون البيوت لبيت العنكبوت } (سورة العنكبوت، من الآية ٤١).

منزلة المثل في القرآن الكريم :

إن الأمثال لها من الكلام موقع في الأسماع وتأثير في القلوب، فلا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها، لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها واقعة، لذلك ضرب الله هذه الأمثال في كتابه وجعلها من دلائل رسله وأوضح لها الحجة على خلقه " [٧٧].

([٧٦]) ابن رشيق القيرواني : مرجع سابق، ص ٢٨١ – ٢٨٥.
([٧٧])أحمد بن محمد طاحون : مرجع سابق، ص ١١.

فالأمثال مرآة النفس، مرآة القلب، فالله سبحانه وتعالى جعل على الأفئدة أسماعاً وأبصاراً وجعل في الرؤوس أسماعاً وأبصاراً، فما أدركت أسماع الرؤوس وأبصارها أيقن به القلب، واستقرت به النفس لذا فضرب الأمثال لنفوس العباد تجعلهم يدركون ما غاب عن أسماعهم وأبصارهم [٧٨]. " إن الأمثال تعمل على إبراز خفيات الحقائق، تريك المتخيل في صورة المتحقق، والمتوهم في معرض اليقين، والغائب كأنه مشاهد، كما أن ضرب الأمثال يؤثر في القلوب ما لا يؤثر في وصف الشيء نفسه ولذلك أكثر الله سبحانه وتعالى من الأمثال في كتابه الكريم " [٧٩].

وتنبع منزلة المثل في القرآن الكريم من أن المثل قد يشمل على كثير من التشبيهات، كالتشبيه الذي يقصد بيان ما أكنه سبحانه وما خلق وما دبر فهو تقريب المغيب عناً إلى المعلوم لنا، وما عند الله أعظم وأكبر، فقد يكون التشبيه لتقريب المعنى الكلي من المعنى الجزئي أو لتصوير المعنى الكلي في بعض جزئياته كقوله تعالى : { وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون } (سورة الحشر، الآية ٢١)، فالتشبيهات في القرآن الكريم فيها البلاغة وفيها الحقيقة، والمثل القرآني يجمع بينهما" [٨٠].

ولنضرب بعض الأمثلة لتشبيهات القرآن الكريم التي تجمل فيها المعاني، كأنها صور محسوسة لافتة العقول إلى الكون وما فيه، فلنقرأ قوله تعالى في تشبيه المنافقين وفي ترددهم بين الحق والباطل، وظهور ضوء الحق، وعمى بصائرهم "[٨١]. فقال تعالى : { مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون } (سورة البقرة، الآية ١٧).

فقد يشمل المثل في القرآن الكريم على كثير من التصوير، " فهو إما تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالإيقاع، وكثيراً ما يشترك الوصف، والحوار، وحرس الكلمات ونغم

([٧٨])أبو عبد الله بن علي الحكيم الترمذي : مرجع سابق، ص ٣-٤.
([٧٩]) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : الإتقان في علوم القرآن، جـ٢، مرجع سابق، ص ١٦٧.
([٨٠]) محمد أبو زهرة : المعجزة الكبرى القرآن، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٠م، ص ٢٤٢-٢٤٣.
([٨١])المرجع السابق، ص ٢٥٢-٢٥٣.

العبارات، وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور، تتملاها العين والأذن والحس الخيال والفكر والوجدان "[٨٢].

ومنزلة المثل في القرآن الكريم تنبع من كون المثل هو الكلام البليغ المشتمل على تشبيه بديع وضرب المثل إيراده والتعبير بالضرب بشدة ما، يحدث من التأثير في نفس السامع، كما أنه يوضح المبهم، ويفصل المجمل، فهو وسيلة إلى تقرير الحقائق وبيانها " [٨٣]. كما أن منزلة المثل في القرآن الكريم تبدأ بالمعاني الذهنية فتخرج في صورة حسية ويظهر في ذلك جلياً في قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى، كالذي ينفق ماله رئاء الناس، ولا يؤمن بالله واليوم الآخر، فمثله كمثل صفوان عليه تراب، فأصابه وابل فتركه صلدا } (سورة البقرة، من الآية ٢٦٤)، فالله يريد أن يبين للناس أن الصدقة التي تبذل رياء، والتي يتبعها المن والأذى، لا تثمر ولا تبقى فينقل إليهم هذا المعنى المجرد، في صورة حسية متخيلة "[٨٤].

ومما سبق يتضح لنا أن الغاية من الأمثال في القرآن الكريم هي إعداد النفس لليوم الآخر أن تكون أملاً لرحمة الله في الحياة الأبدية، ذلك أن الأمثال تأثيرها المبارك في تهذيب الطبائع وتقويم النوازع الشريرة، أو التخفيف من غلواء النفوس والحد من ضراوتها، وبعثها على التواضع والرفق والإيثار والبعد عن الغرور والكبرياء " [٨٥].

([٨٢]) سيد قطب : التصوير الفني في القرآن، الطبعة العاشرة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٦م، ص ٣٥.
([٨٣]) محمد سيد طنطاوي : الأمثال في القرآن الكريم، مجلة منبر الإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، العدد التاسع، رمضان ١٤١٠هـ - أبريل ١٩٩٠م، ص ٦.
([٨٤]) سيد قطب : مرجع سابق، ص ٣٦-٣٧.
([٨٥])أحمد محمد بن طاحون : مرجع سابق، ص ٦-٧.

علاقة المثل بالقصة :

قبل الحديث عن علاقة المثل يود الباحث أن يشير إلى مفهوم القصة في الأدب ثم مفهومها في القرآن الكريم، ثم يحاول أن يعرف إلى أي مدى يرتبط المثل بالقصة :

مفهوم القصة في الأدب :

هى : " أحدوثة شائعة يقصد بها الإمتاع أو الإفادة ... وليس لها تحديد واضح ولا مدلول خاص في المعاجم القديمة سوى أنها الخبر المنقول شفوياً أو خطياً وسوى أن القصاص هم الذين يقصون على الناس ما يسرق قلوبهم " [٨٦].

القصة هي :

(عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب، أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته، أو بسط لعاطفة في صورة، فأراد أن يعبر عنها بالكلام ليصل بها إلى الأذهان – القراء – محاولاً أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه ") [٨٧].

والقصة هي :

(حكاية تعتمد على السرد والوصف وصراع الشخصيات بما ينطوي عليه ذلك من تخلل عنصر الحوار لهذا الجدل الدائر بين الأشخاص والأحداث) [٨٨].

مفهوم القصة في القرآن الكريم :

هي : (تتبع أحداث ماضية واقعة، وتعرض منها ما ترى عرضه، ومن هنا كانت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن قصصاً) [٨٩].

([٨٦]) جبور عبد النور : المعجم الأدبي، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م، ص ٢١٢.
([٨٧]) بكري شيخ أمين : مرجع سابق، ص ٢١٥.
([٨٨]) محمد أحمد العزب : عن اللغة والأدب والنقد، بيروت، المركز العربي للثقافة والعلوم، د.ت ص ١٧٧.
([٨٩]) سيد أحمد السيد طهطاوي : " القيم التربوية في القصص القرآني "، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، كلية التربية بأسوان، ١٩٨٥م، ص ٦٠.

والقصة في القرآن الكريم :

هي (أنباء وأحداث مصدرها الواقع لم يلعب فيها الخيال، ولم تلتبس بشيء منه، ولم يدخل عليها غير الواقع، فهي حق نزلت من عند الحق، كما اشتملت على ما لم تشتمل غيرها من أنواع القصص من الإثارة والتشويق وامتلاك الشعور، وجذب الوجدان) [٩٠].

التربية والمثل القرآني :

إن الأمثال من أفضل السبل للتربية، وتقويم المسالك وإصلاح النفوس وصقل الضمائر وتهذيب الأخلاق وتنمية الفضائل ، هذا إلى جانب أنها تتصل بتربية النفوس على السخاء والكرم والبذل في سبيل الله، ووجوه الخير والإخلاص في العمل وما يتصل بتنمية نوازع الخير في الإنسان وقمع كل بادرة للشر [٩١].

ومن وسائل التأثير التربوي في القرآن الكريم، الأمثال أو التشابه ذات المغازي الخلقية، فلها من القوة والسيطرة على العقول ما ليس لغيرها على وجه الإطلاق

الأهداف التربوية الخلقية في ضوء المثل القرآني :

لقد عنى المثال القرآني بالأخلاق لما لها من أهمية كبرى في حياة الفرد والمجتمع فهي ترمى إلى غاية واحدة ، هي طهارة النفس وكمالها الإنساني الذي يسعد الإنسان في الدارين الدنيا والآخرة . فالأخلاق هي حال للنفس ، داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا رواية ، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين :

منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج ، كالإنسان الذي يحركه أدنى شئ نحو الغضب ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ، ثم يستمر عليه أولاً فأول حتى يصبر ملكةً وخلقاً [٩٢] **.والخلق هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال الإدارية الاختيارية من حسنة وسيئة ، وجميلة وقبيحة ، وهي قابلة بطبعها التأثير التربية**

---

(٩٠) مدهش علي خالد أحمد : مرجع سابق، ص ٧١.
(٩١)أحمد بن محمد طاحون : مرجع سابق، ص ٥.
(٩٢)أبن مسكوبة : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، حققه / أبن الخطيب ، ط١ ، القاهرة ، المطبعة المصرية ومكتبتها ، ١٣٩٨ ه ، ص ٤١ .

الحسنة والسيئة فيها ، فإذا ما ربيت هذه الهيئة علي إيثار الفضيلة والحق ، وحب المعروف ، والرغبة في الخير ، ووضعت علي حب الجميل ، وكراهية القبيح وأصبح ذلك طبعاً لها تصدر عنه الأفعال الجميلة بسهولة ودون تكلف قيل فيه خلق حسن (٩٣) .

أما مفهوم الأخلاق الإسلامية فهي أوسع مفهوماً مما جاءت به الأديان والفلسفات حتي الآن ، حيث أن الأخلاق الإسلامية يدخل في إطارها العلاقات الإنسانية ، حتي الإنسان بغيره من الكائنات الحية الأخرى ، والسلوك الأخلاقي في نظر الإسلام ، هو " كل سلوك خير يقوم به الإنسان باردة ولغاية خيرة ، والإنسان الأخلاقي هو الأنسان الخير في حياته الظاهرة والباطنة لنفسه ولغيره علي حد سواء (٩٤) .

لذا فإن حسن الخلق فضيلة إنسانية ، حض عليها الدين ، وجعلها ثمرة لكثير من العبادات التي أمر بها ، وأعتبرها أمارة الكمال البشري في أرقى مراتبه ، والمجتمع الذي يتوفر حسن الخلق في معاملاته ، هو هدف الرسالات العظيمة من دينيه ودنيويه (٩٥).

فالمبادئ الإسلامية التي جاءت بها الإسلام والتي تنظم بها الحياة الأخلاقية تشمل جميع سلوك الإنسان ، لحياته الخاصة ولحياته مع غيره ، فالإسلام يدعو إلى الإخلاص والعمل والصدق والصبر والأمانة ، والعفة والشرف والطهارة ، ونصرة المظلوم وترك الظلم وحب الناس ، كما يدعو إلى النهي عن أكل الربا والغيبة والنميمة والكبر والغطرسة و ما إلى ذلك من العادات السيئة (٩٦).

وتشمل جوانب الأهداف الخلقية في ضوء القرآني في الآتي :

١ – النهي عن الربا وأكل أموال الناس بالباطل .

٢– العناية بالشرف والطهارة والصدق .

٣ – النهي عن الغرور والكبر والغطرسة .

---

(٩٣)أبو بكر جابر الجزائري : منهاج المسلم ،ط٨ ، القاهرة ، مكتبة التوفيقية ، ١٩٦٤ م ، ص ١٣٤ .

(٩٤) مقداد بالجن : دور التربية الأخلاقية والإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة ا لإنسانية ،ط١ ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٣ م ، ص ١٢

(٩٥) محمد الغزالى : الإسلام الاوضاع الاقتصادية ،ط ١ ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة السعادة ، ١٩٤٧ ، ص٩٢ – ٩٣ .

(٩٦) مقداد يالجن : مرجع سابق ، ص ١٢ – ١٣ .

٤- النهي عن التجسس والظن والغيبة والنميمة .
٥- الحث على الرأفة والرحمة والحب والسلام .

وسيحاول الباحث توضيح جوانب الأهداف الخلقية في ضوء المثل القرآني فيما يلي :

١- النهي عن الربا وأكل أموال الناس بالباطل :

إن النهي عن الربا وأكل أموال الناس بالباطل يغرس في المجتمع مبادئ العدل والمساواة والتعاون والتراحم ويجنبه الاضطرابات والفتن ويربي في المجتمع الصدق والأمانة ويتضح ذلك من خلال المثل الآتي ، قال تعالى : " الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا ، إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " (سورة البقرة ، الآية ٢٧٥). والمعنى أن الذين يتعاملون بالربا لا يكونون في سعيهم وتصرفهم وسائر أحوالهم إلا في اضطراب وخلل كالذى أفسد الشيطان عقله فصار يتعثر من الجنون الذي أصابه لأنهم يزعمون أن البيع مثل الربا وأن كلاً منهما فيه معارضه وكسب فيجب أن يكون كلاهما حلالاً ، وقد رد الله عليهم زعمهم فبين أن التحليل والتحريم ليس من شأنهم ، وأن التماثل الذي زعموه ليس صادقاً ، والله قد أحل البيع وحرم الربا فمن جاءه أمر ربه بتحريم الربا واهتدى به فله ما أخذه من الربا قبل تحريمه وأمره موكول إلى الله فمن عاد إلى التعامل بالربا باستحلاله بعد تحريمه ، فأولئك يلازمون النار خالدين فيها [٩٧].ومن هنا يتضح للباحث أن النهى عن الربا وأكل أموال الناس بالباطل كلاهما يمثل جانباً أخلاقياً يسعى المثل القرآني الي غرسه في نفوس أفراد المجتمع .

٢- العناية بالشرف والطهارة والصدق :

إن العناية بالشرف والطهارة والصدق تعبر عن الجوانب الأساسية للأهداف الخلقية ذلك أن هذه الجوانب تعمل على عدم انتشار الفساد الذي يؤدي إلى بوار المجتمعات وهلاكها فلا يفسد المجتمع إلا التقاعس عن نصرة الفضيلة وترك الرذيلة رافعة رأسها ، وفي المثل القرآني إشارة إلى هذه الجوانب السابقة حيث يقول الله سبحانه وتعالى : " ومريم ابنة عمران

(٩٧) جنة القرآن والسنة ، مرجع سبق ،ص٦٦.

التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين " (سورة التحريم ، الآية ١٢). والمعنى أن مريم ابنة عمران حفظت فرجها وصانته عن مقارنة الفواحش فهي عفيفة شريفة طاهرة ، لا كما زعم اليهود عليهم لعنة الله ، إنها زنت وأن ابنها ابن زنا (فنفخنا فيه من روحنا) أي نفخ رسولنا جبريل في فتحة جيبها فوصل أثر ذلك إلى فرجها فحملت بعيسى عليه السلام (وصدقت بكلمات ربها وكتبه) أي آمنت بشرائع الله القدسية وكتبه السماوية وكانت من القوم المطيعين العابدين لله عز وجل وهو ثناء عليها بكثرة العبادة والطاعة والخشوع لله سبحانه وتعالى [٩٨]. وكذلك يمكن القول أن مريم ابنة عمران حفظت وصانت فرجها ، فنفخنا فيه من روحنا) أي بواسطة الملك وهو جبريل (عليه السلام) فالله بعثه لها فتمثل لها في صورة بشر سوي أمره الله تعالى أن ينفخ في فتحة جيبها فنزلت النفخة فولجت من فرجها فكان منه الحمل بعيسى عليه السلام (وصدقت كلمات ربها وكتبه) أي بقدره وشرعه [٩٩].

٣ - النهي عن الغرور والكبر والغطرسة :

إن النهي عن الغرور والكبر يعد مطلباً هاماً من متطلبات الأهداف الخلقية ، ذلك أن النهي عن الغرور والكبر يجعل الإنسان يشعر بالتواضع والمساواة الكاملة بينه وبين أفراد مجتمعه ، فالعزة لا تكون إلا لله الذي خلق الخلق فالكل أمامه سواء ومن ثم فإن ذلك يعمل على تنمية الشعور الاجتماعي بين أبناء الأمة الإسلامية ، ويتضح ذلك جلياً من خلال المثل الآتي :

قال تعالى : " وأضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً ، كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالها نهراً ، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً ... هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقباً " سورة الكهف ، من الآيات ٣٢ ، ٤٤) .

---

(٩٨) محمد علي الصابوني : الجزء الثالث ، مرجع سابق ،ص ٤١٢٠ .
(٩٩)أبن كثير : المجلد الرابع ، مرجع سابق ،ص ٣٩٤.

والمعنى أنهما جنتان مثمرتان من الكروم ، محفوفتان بسياج من النخل تتوسطهما الزروع ، وينفجر بينهما نهر وهاهو صاحب الجنتين تختال نفسه بهما ويزدهيه النظر إليهما فيحس بالزهو وينتفش كالديك ويختال كالطاووس ويتعالى علي صاحبه الفقير ، ثم يخطو بصاحبه إلى إحدى الجنتين ، ولأنفسه البطر ، وملأ جنبه الغرور وقد نسى الله وظن أن هذه الجنان المثمرة لن تبيد أبداً وأنكر قيام الساعة أصلاً ، إنه الغرور يخيل لذوى الحياة والسلطان والمتاع والثراء ، القيم التي يعاملهم لها أهل هذه الدنيا الغائبة تظل محفوظة لهم حتى الملأ الأعلى ، فأما صاحبه الفقير الذى لا مال له ولا نفر ولا جنة عنده ولا ثمر فإنه معتز بقوته وإيمانه ، معتز بالله الذي تحنو له الجبال " [١٠٠]

٤ - النهي عن الظن والتجسس والغيبة والنصيحة :

يعتبر الظن والغيبة والنميمة من أخطر الأمراض التي تواجه أفراد المجتمعات ، فهي تؤدي إلى عدم الشعور بروح الولاء للجماعة ، كما تؤدي إلى نشر العداوة والبغضاء ، بما تحمله من انتهاك لحرمات وأعراض الأفراد ، والمثل القرآني ينهي عن هذه الصفات الذميمة متمثلاً في قوله : (يا أيها الذين أمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم " (سورة الحجرات الآية ١٢).

والمعنى أن الله سبحانه وتعالى ينهى عباده عن كثير من الظن وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً ، كما ينهى عن تجسس البعض على البعض الآخر ، والتجسس غالباً يطلق في الشر منه الجاسوس ، كما ينهى عن الغيبة ، والغيبة محرمة بالإجماع وقد ورد فيها الزجر الأكيد لذا شبهها الله بأكل اللحم من الإنسان الميت ، فهي كما تكرهون هذا طبعاً فاكرهوا ذلك شرعاً فإن عقوبته أشد من هذا ، ثم يعقب سبحانه بقوله (واتقوا الله) أي فيما أمركم به ونهاكم عنه فراقبوه في ذلك واخشوا منه فهو تواب على من تاب الله عليه رحيم لمن رجع إليه واعتمد عليه [١٠١].

---

(١٠٠)سيد قطب : في ظلال القرآن ، الجزء الرابع ، مرجع سابق ، ص ٢٧٠ – ٢٧١ .
(١٠١)أبن كثير : المجلد الرابع ، مرجع سابق ، ص ٢١٢ – ٢١٦ .

ومن ثم يتضح لنا أن القرآن الكريم يضع قواعد الأدب النفسي فهو يطهر الضمير من داخله أن يتلوث بالظن السيئ فيقع في الإثم ويدعه بريئاً من الهواجس والشكوك ، ولا يقف القرآن عند التربية فحسب ، بل ينهى عن التجسس مهما يكن لانتهاك حرمات الأنفس والبيوت ، والأسرار والعورات ، ثم يعرض مشهداً تنأى له أشد النفوس قساوة وأقل الأرواح حساسية ، مشهد الأخ يأكل لحم أخيه ميتاً ثم يبادر فيعلن أنهم إذا كرهوا هذا الفعل المثير للاشمئزاز ، إذاً وجب عليهم كره الاغتياب [١٠٢] .

٥ - الحث على الرأفة والرحمة والحب والسلام :

فالرحمة والحب والسلام تعتبر من الدعائم الأساسية للأهداف الخلقية فهي تنمي في النفوس معاني الصلة الإنسانية ومشاعر الأخوة الصادقة التي تربط البشر بعضهم ببعض وتذكرهم برسالتهم في الحياة وغايتهم من الوجود لينمو التعاون ويزيد الترابط لذا فهي تعد من المبادئ النبيلة والقيم الاجتماعية السامية التي ينادي بها الإسلام ويقوم عليها المجتمع الإسلامي . وهذا ما يشير إليه المثل القرآني في قوله تعالى : " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة " (سورة الفتح من الآية ٢٩).

والمعنى أن صحابة محمد – صلى الله عليه وسلم – يمتازون بالشدة والغلظة على أعداء الدين وبالرأفة والرحمة بإخوانهم المؤمنين ، ففي الحرب أرواحهم على أكفهم ، يسبقون الموت إلى ملاقاة الأعداء وفي السلام حب ودعة ودماثة خلق وخشوع وخضوع وركوع وسجود وابتهال ودعاء وعبادة وإخلاص وإشراق وصفاء وذلك مثلهم في التوراة وصفتهم فيها [١٠٣].

ومن خلال ما سبق عرضه يتضح للباحث أن وظيفة العقيدة الدينية من خلال المثل القرآنى ، لا تقتصر فقط على تهذيب سلوك الأفراد وتقويم أخلاقهم ، ومقاومة الفوضى والفساد بين ربوعهم ، وإقامة الحياة على أسس المحبة والإخاء والتراحم ، بل لها وظيفة أخرى أكثر إيجابية ، وأعمق أثراً ، ذلك أنها " تربط بين قلوب المجتمع الواحد برباط المحبة والتراحم ،

---

(١٠٢)أحمد زكي تفاحة : نماذج تربوية من القرآن الكريم ،ط١ ، بيروت ، دار الكتاب البناني ، ١٩٨٠ م ، ص ١٩-٢١ .
(١٠٣) محمود بن الشريف : الأمثال في القرآن الكريم ،مرجع سابق ،ص ١٠٢.

والبر والتعاون التام ، والاحترام المتبادل ومراعاة كل فرد من الأفراد حق الآخرين عليه بمقدار ما يراعي ماله عليهم من الحقوق [١٠٤].

المغزى التربوي للأهداف الخلقية في ضوء المثل القرآني :

تحتل الأهداف الخلقية في ضوء المثل القرآني مكانة بارزة ، فالإسلام يهدف إلى بناء إنسان قوي مؤمن على خلق عظيم ، ذلك أن الإسلام دين خلق ، فالدين معاملة ، والمعاملة سلوك له ضوابطه ومعاييره ، ومن ثم فإن التربية الخلقية في الإسلام تهدف إلى تنشئة الفرد على المبادئ الأخلاقية وذلك بتكوين استعداد أخلاقي للالتزام بها في كل مكان ، وإشباع روحه بمبادئ الأخلاق ويتضح دور التربية في ضوء المثل القرآني من خلال ما يلي :

أ- تنمية الوازع الداخلي أو الضمير الأخلاقي الذي ينبع من إيمان الفرد بالله جل في علاه ، ذلك أن الضمير في الإسلام هو الذي يقوم بدور الضبط والتوجيه [١٠٥] ومن ثم فإنه يمكن للمعلم أن يساعد تلاميذه على تنمية الأخلاق وذلك من خلال المادة العلمية التي يقدمها إليهم أو من خلال الأنشطة المدرسية المختلفة .

ب- تنمية الجانب الفطرى في الإنسان نحو الخير ، وذلك عن طريق الترغيب في الفضيلة والترهيب من الرذيلة ، فالإنسان السوي هو ذلك الإنسان الذي يرغب في الفضيلة ويتجنب الرذيلة لأن الفضيلة خير والرذيلة شر [١٠٦] ويتم ذلك من خلال الدور الذي يمكن أن يقوم به المعلم من حيث اهتمامه بالدراسات العملية والتطبيقية والمختبرات والورش والمعارض حيث إنها أقدر على تربية حب التلاميذ للخير .

جـ- تهذيب سلوك الأفراد وتقويم أخلاقهم ذلك أن شطراً كبيراً من المعاملات الإنسانية يعتمد على مدى التزام الأفراد بالفضائل الأخلاقية [١٠٧] ومن ثم فإن المعلم يمكن أن يغرس حسن السلوك في نفوس تلاميذه وذلك من خلال ربط المادة التعليمية التي تقدم إلى التلاميذ بالبيئة التي يعيشون فيها .

---

(١٠٤) محمد عبد الرحمن بيصار : العقيدة والأخلاق وأثارها في حياة الفرد والمجتمع ، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٣ ،ص ٩٤ .

(١٠٥)علي خليل مصطفي أبو العينين : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، مرجع سابق ،ص ١٩٠.سهير جابر محمد : مرجع سابق ،ص ١٩٢.

(١٠٦) مدهش علي خالد أحمد : مرجع سابق ،ص ١٩١ .

(١٠٧) محروس سيد مرسي : الأهداف التربوية من منظور إسلامي ، مرجع سابق ،ص ٤٤.

د- طهارة النفس وكمالها الإنساني ، ويتضح ذلك من خلال تأمل مقاصد الأوامر الدينية ونواهيها التي جاء بها المثل القرآني [١٠٨] ومن ثم فإن المنهج الدراسي الذي يقدم للتلاميذ يمكن أن يعمل على طهارة النفس وكمالها الإنساني وبالتالي فإن ذلك ينعكس أثره علي التلاميذ فيحفظ مودتهم ويدع كيد الشيطان أن يوهي حبالهم ويفسد ذات بينهم .

هـ- تعليم الأخلاق من خلال التطبيق والممارسة العملية لا عن طريق المواعظ والأقوال المأثورة [١٠٩] ، ومن ثم يمكن للمعلم أن يساعد تلاميذه على أن يتحلوا بالأخلاق الفاضلة من خلال معاملاتهم مع زملائهم أو أصدقائهم داخل وخارج المدرسة أو من خلال الإذاعة المدرسية .

تربية الإنسان المسلم من خلال القدوة الحسنة المتمثلة في شخصية الرسول – صلي الله عليه وسلم – وصحبه الأبرار [١١٠] ، ومن ثم فإن الناظر والمشرف والمعلم يمكن أن يكونوا أمثلة يحتذي بها التلاميذ ، بمعنى أن تكون أقوالهم وتصرفاتهم وعلاقاتهم مع بعضهم البعض ومع تلاميذهم تعبيراً حقيقياً عن المثل الأخلاقية .

الأهداف التربوية الاجتماعية في ضوء المثل القرآني :

لقد عنى المثل القرآني بالأهداف الاجتماعية التي تهتم بتربية المجتمع ، وسيحاول الباحث التعرف على هذه الأهداف ، وإبراز أهميتها من خلال الأمثال القرآنية التي رجع إليها الباحث . إن لكل مجتمع من المجتمعات مفاهيم وأعراف ، فالمجتمع الغربي يستمد سلوكه وقيمه وتقاليده وأعرافه وتعاليمه من مفهومه الحضاري المادي للإنسان والكون ، أما المجتمع الإسلامي ، فهو يستمد مفاهيمه وتقاليده وقيمه من إسلامه العظيم الذي شرع للإنسان على أساس انه مكون من روح ومادة [١١١].

والمجتمع الإسلامي ، مجتمع يقوم على الإخاء والعقيدة والمساواة والعزة ، ويقوم على التكامل والتكافل والدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكي يتحقق

---

(١٠٨) محمد محمود عبد العال : مرجع سابق ،ص ٩٠.حسن الشرقاوي : مرجع سابق ،ص ١٨٤ .
(١٠٩) حسن الشرقاوي : مرجع سابق : ص ١٨٤ .
(١١٠)أحمد زكي تفاحة : مرجع سابق ،ص ١٣ .
(١١١) مدهش علي خالد أحمد : مرجع سابق ،ص ١٩١.

هذا المجتمع لا بد وأن يوجد الفرد المتوازن على إشباع حاجته الخاصة من أجل بناء هذا المجتمع والمحافظة على قوته وتماسكه ووحدته ، لذا تحرص التربية الاجتماعية في الإسلام علي غرس الشعور بالولاء للجماعة علي أساس من الأخوة المتينة التي تهدف إلي البر والتقوى [١١٢].وقد عني الإسلام أيضاً عناية بالتشريعات الاجتماعية التي تحدد العلاقات الاجتماعية السوية بين البشر ، لا يصل إلى مستواه أي تشريع آخر ، أو اجتهاد بشري في الحكم ، والسياسة والاقتصاد للأسرة ، وللنظام الاجتماعي العام ، كل ما من شأنه تحقيقه مصلحة الجماعة ، أو دفع المضرة عنهم ، وواجب التربية الإسلامية أن تعمل علي تربية الشبر في ظل هذه التشريعات المختلفة للنظم الاجتماعية [١١٣].

فالإسلام يحدد قواعد النظام الاقتصادي الاجتماعي ، إنه نظام التكامل والتعاون الممثل في الزكاة المفروضة ، والصدقات المتروكة للتطوع ، فهو يبحث علي البذل والإنفاق ، فالإنفاق في سبيل الله هو ضوء الجهاد الذي فرضه الله علي الأمة الإسلامية ، وهو يكفلها النهوض بأمانة الدعوة إليه ، وحماية المؤمنين به ، ودفع الشر والفساد والطغيان ، وتجريده من القوة التي يسطو بها علي المؤمنين ، ويفسد بها في الأرض [١١٤].
وتتمثل جوانب الأهداف الاجتماعية في ضوء المثل ا لقرآني في الآتي :

١- الحث علي البذل والإنفاق في سبيل الله . ٢ – النهي عن المن والأذى والرياء .
٢- غرس الفضائل الاجتماعية ومنها : مدح الكلمة الطيبة ونبذ الكلمة الخبيثة .
٣- الحث علي الوفاء بالعهد .٥ – إزالة المحاباة والمحسوبية بين الناس .

وسيحاول الباحث إبراز جوانب الأهداف الاجتماعية في ضوء المثل القرآني فيما يلي :

١ - الحث علي البذل والإنفاق في سبيل الله :

تعمل التربية الإسلامية على الحث على البذل والإنفاق في سبيل الله لأن الإسلام يحث على الصدقات ويضاعف ثوابها ، فالفقير حينما تسعى إليه خيرات الله على أيدى الغني تتحرك فيه عاطفة الحب وتملأ قلبه الأمانة ، فيحافظ علي أموال الغني ومن ثم فإن ذلك

(١١٢) محمود السيد سلطان : مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ ، مرجع سابق ،ص ١١٣ .
(١١٣) سيد قطب : في ظلال القرآن / ج١ ، مرجع سابق ،ص ٣٠٤ .
(١١٤) سهير جابر محمد : مرجع سابق ،ص ١٦٢ .

الشعور ينفي من نفس الفقير الحقد والكراهية للغني لأنه أصبح يشاركه في ماله وفيما آتاه الله من نعم .

فالإنفاق في سبيل الله يساعد المسلم على التخلص من الخوف والقلق ، فالإنسان مهما أوتي من مال فهو يخشى الفقر ، ونفاذ المال ، ولكن الإنسان الذي يؤمن بالله ، يثق فيما عند الله أكثر مما في يده لأنه يعلم أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ، ومهما أنفق من شئ في سبيل الله ، فإن الله سوف يرده له أضعافاً مضاعفة في الدنيا والآخرة [١١٥] .

ويتضح ذلك من خلال المثلين الآتيين :

١- يقول سبحانه وتعالى : " مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم " (سورة البقرة الآية ٢٦١).

والمعنى هنا أن الدستور لا يبدأ بالفرض والتكليف وإنما يبدأ بالرضا والتأليف ، إنه يستجيش المشاعر والانفعالات في الكيان الإنساني كله ، إنه يعرض صورة من صور الحياة النابضة المعطية الواهبة ، صورة الزرع هبة الأرض أو هبة الله ، الزرع الذي يعطي أضعاف ما يأخذه ويهب غلاته مضاعفة بالقياس إلى بذوره ، فالمعنى الذهني للتعبير ينتهي إلى عملية حسابية ألا وهي تضاعف الحبة الواحدة إلى سبعمائة حبة ، إلى البذل والعطاء ، إنه لا يعطي بل يأخذ ، وإنه لا ينقص بل يزداد ، فالله يضاعف لمن يشاء بلا عدة ولا حساب ذلك أن الله واسع لا يضيق عطاؤه ولا يكف ولا ينقص ، عليم بالنوايا ، فلا تختفي عليه خافية [١١٦].

٢- وقال تعالى : " ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة ، أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير " (سورة البقرة ،الآية ٢٦٥) .

والمعنى : أن الذي ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله فذلك قلبه عامر بالإيمان ، ندى ببشاشته ، ينفق عن ثقة ، ثابتة في الخير ، فالقلب المؤمن تمثله ، جنة خصبة عميقة التربة ، جنة تقوم على ربوة ، فإذا بالوابل لم يذهب التربة الخصبة بل أحياها كما تحيي الصدقة قلب

(١١٥) سيد قطب : في ظلال القرآن الجزء الأول ، مرجع سابق ،ص ٣٠٦ .
(١١٦) سيد قطب : في ظلال القرآن الجزء الأول ، مرجع سابق ،ص ٣٠٩ .

المؤمن ، فيزكو ويزداد صلة بالله ، ويزكو ماله ، كذلك تزكو حياة الجماعة المسلمة بالإنفاق وتصلح وتنمو(١١٧).

ومن ثم فإن الإسلام لم يقتصر على تصوير المال بأنه مال الله ، ولم يكتف بأمر الأغنياء أن يبذلوا في سبيل الله من مال الله الذي أتاهم ، ولم يقف عند وصف المال الذي يأخذه الفقير من الغني ، بأنه حق الفقير في مال الغني ، بل إنه حب البذل إلى الأغنياء بأن وعد الذين ينفقون أموالهم على الفقراء والمحتاجين وفي سبيل الله يضاعف أموالهم في الدنيا ونيلهم ثواب الله في الآخرة (١١٨).

٢ – النهي عن المن والأذى والرياء :

يعد النهي عن المن والأذى والرياء جانباً أساسياً من جوانب الأهداف الاجتماعية ؛ لأن المن والأذى والرياء من الصفات الذميمة التي ينهى عنها الإسلام ، لذا فالإسلام حين يطلب من المسلم إعطاء الصدقة فهو يرسم دستورها ، ويبين آدابها النفسية والاجتماعية ، تلك الآداب التي تحول الصدقة عملاً تهذيبياً لنفس معطيها ، وعملاً نافعاً مريحاً لآخذيها وتحول المجتمع عن طريقها إلى أسرة يسودها التعاون والتكافل والتواد والتراحم ، وتدفع البشرية إلى مستوى كريم المعطي فيه والآخذ علي السواء (١١٩).

ومن خلال ما سبق يتضح للباحث أن المثل القرآني ينقل الإنسان من الفردية إلى الجماعة ، فيحس أنه فرد في هذا المجتمع يتمتع به وينفعه فهو يخلق في الغني روح الخير والسخاء لأفراد مجتمعه ، وذلك من شأنه أن يطهر نفوس الفقراء من الحقد والحسد ، ويملأها حباً لهؤلاء الأغنياء الذين يشعرون بحاجتهم ويعملون على كفايتهم .

---

(١١٧)أحمد الحوفي : تأملات إسلامية ،ط١ القاهرة ، مؤسسة الخليج العربي ، ١٩٨٨ م ، ص ١١١ .
(١١٨) سيد قطب : في ظلال القرآن الجزء الأول ، مرجع سابق ،ص ٣٠٦ .
(١١٩)أبن قيم الجوزية : الأمثال في القرآن الكريم ، مرجع سابق ص ٢٥٧ – ٢٥٨ .

٣ – غرس الفضائل الاجتماعية ومنها مدح الكلمة الطيبة ونبذ الكلمة الخبيثة :

لقد عني المثل القرآني بغرس الفضائل الاجتماعية التي تكفل بناء مجتمع سليم يقوم على التكافل الاجتماعي والتعاون بين الأفراد ، وهذه الفضائل تأخذ في نظر الإسلام منزلة الواجب والضرورة ؛ لأنها هي السبيل إلى بناء الروابط بين الأفراد ومن هذه الفضائل مدح الكلمة الطيبة ، ونبذ الكلمة الخبيثة حيث يقول سبحانه وتعالى : " الم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ، ومثل كلمة خبيثة كمثل كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار " (سورة إبراهيم الآيات ٢٤ – ٢٦) .

والمعنى : ألم تعلم أيها الإنسان كيف يضرب الله مثلاً لكلمة الحق الطيبة وكلمة الباطل الخبيثة

فجعل الكلمة الحسنة الفائدة مثل شجرة حسنة المنفعة أصلها ضارب بجذورها في الأرض ، وأفنانها مرتفعة إلى جهة السماء ، تعطي ثمرها كل وقت بإرادة خالقها كذلك كلمة التوحيد ثابتة في قلب المؤمن ويبين الله تعالى الأمثال للناس فيشبه المعاني بالمحسوسات ليتعظوا فيؤمنوا ، وقد شبه الكلمة الخبيثة بشجرة خبيثة كأنها اقتلعت لأنها ثابتة ، كذلك كلمة الباطل داحضة لإثبات لها ؛ لأنها لم تعاضد بحجة [١٢٠].

ومن ثم فإن المثل القرآني يعطي الجانب الاجتماعي أهميته وضرورته في تشكيل المسلم وتنميته اجتماعيا ، وجعله إنساناً عابداً لله عن طريق غرس الفضائل الاجتماعية وتدريبه علي المعاملات الاجتماعية [١٢١].

٤ – الحث على الوفاء بالعهد :

---

(١٢٠) خير الله طلفاح : كيف السبيل إلى الله ، ط٢ ، جـ ٢ ، بيروت ، لبنان ، مؤسسة المطبوعات العربية ، ١٩٧٦ م ، ص ١٥٨ .

(١٢١)أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذى : مرجع سابق ، ص ٣٢ – ٢٤ .

يعتبر الوفاء بالعهد دعامة أساسية من دعائم الأهداف الخلقية ؛ لأن ذلك يؤدى إلى تقوية أوامر الصلة بين أفراد المجتمع وفي المثل القرآني نجد ما يؤيد ذلك حيث يقول سبحانه وتعالى : " وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ... إن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة " (سورة النحل من الآية ٩١ ، ٩٢) .

والمعنى : أن مثل الذي نقض العهد كمثل الغزل الذي نقضته تلك المرأة الحمقاء ، حيث كان لعمرو بن كعب بن سعد بنت تسمى ريطه ، وكانت إذا غزلت الصوف أو شئ آخر نقضته لحمقها ، فقال لا تنقضوا أي لا تنكثوا العهود بعد توكيدها كما نقضت تلك المرأة الحمقاء غزلها ، انكاثاً يعني نقضاً فلا هو غزل ينتفع به ولا هو صوف ينتفع به فكذا الذي يعطي العهد ثم ينقضه لا هو وفى بالعهد إذا أعطاه ولا هو ترك العهد فلم يعطه [١٢٢].

٥- إزالة المحاباة والمحسوبة بين الناس :

لقد عنى المثل القرآني بإزالة المحاباة والمحسوبية بين الناس وتأكيده على المسئولية الفردية أمام الله سبحانه وتعالى ، وذلك من شأنه أن يعمل علي إزالة الفوارق الطبقية بين الناس ، فيؤدي ذلك إلى نشر روح الوئام والإخاء بين أفراد المجتمع ، فلا فضل لعربي ولا أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح ويتضح ذلك من خلال المثل الآتي :

قال تعالى:" ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين " (سورة التحريم ، الآية ١٠) .

والمعنى : أن الله سبحانه وتعالى ضرب مثلا للكفار بامرأة نوح وامرأة لوط مبيناً أنه لا يغني أحد عن أحد شيئاً ، لا معول إلا على العقيدة الشخصية ، ولا اعتماد إلا على السلوك الفردي ، ولا محاباة ولا استثناء ولا محسوبية فخائن العقيدة له ميقات لا تنفعه فيه قرابة ولا تشفع له صلة ، ولا يجيره نسب ولا تغني عنه صلات قرباه لأقرب الأشخاص إليه ، ولو كان رسولاً من عند الله ، فكل فرد مسئول عن ذاتيته وعقيدته وسلوكه الفردي ، وهذا المبدأ الإسلامي قد قرره

---

(١٢٢)محمود بن الشريف : الأمثال في القرآن الكريم ، مرجع سابق ،ص ١١٥ .

القرآن بادئ ذي بدء عندما عرض لنا شرائح للإيمان الذي ثبت وسط أشواك الكفر الذي ولد في محيط العقيدة السليمة الصحيحة (١٢٣).

ومن ثم فإن الأساس الاجتماعي السليم للمجتمع الإسلامي ، أن يتساوي جميع أفراده في المعاملة والتكافل ، وأن يربى الأولاد تربية إسلامية عملية ، تقوم على عدم التفريق بين الأجناس ، لا في اللون ، ولا في العرق ، وبالتالي لا فرق في المعاملة ولا يكون التفاضل إلا بالعمل الصالح (١٢٤) .

المغزى التربوي للأهداف الاجتماعية في ضوء المثل القرآني :

لقد حرص الإسلام منذ نشأته على بناء مجتمع إسلامي بناء قوياً محكماً ، يقوم على التكافل الاجتماعي والتعاون بين الأفراد على أساس المستوى الإنساني الذي يتحقق عن طريق السلام والطمأنينة داخل المجتمع الإسلامي ، والتربية عملية اجتماعية ، وهذه الاجتماعية في التربية تنقل الناشئ من كونه مجرد كائن حي إلى كونه فرداً اجتماعيا ، ويتضح دور التربية في ضوء المثل القرآني من خلال ما يلي :

أ- تنمية التكافل الاجتماعي الذي يعني التضحية ومساعدة الفقير حيث أن عمق الحياة الاجتماعية يعني وحدة البناء الاجتماعي وتوحد الفرد والمجتمع كجسد واحد ، فالمجتمع يشبه بالجسم والأفراد يشبهون بالأعضاء (١٢٥) ، ومن ثم فإنه يمكن للمنهج المدرسي ، أن يعمل على تنمية هذا التكافل الاجتماعي لدى التلاميذ وبالتالي فإن ذلك يكون له أثر إيجابي في علاقات التلاميذ مع بعضهم البعض .

ب- غرس شعور الولاء للجماعة على أساس من أخوة الإيمان ، ذلك أن المجتمع الإسلامي ، مجتمع يقوم علي الإخاء والمساواة وإزالة المحاباة والمحسوبية بين أفراده ، ومن ثم فإنه يمكن للمعلم أن يجعل شعور الولاء للجماعة أساس العلاقة التي تربط المعلم بتلاميذه وبين

---

(١٢٣)عبد العزيز الخياط : الأصول الاجتماعية للتربية الإسلامية ، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية المنعقد في القاهرة في رجب ١٩٨٧ م ، ص ١٦.

(١٢٤) محروس سيد مرسي : التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية ، مرجع سابق ، ص ٣٦ – ٣٧ .

(١٢٥) سهير جابر محمد : مرجع سابق ،ص ٢٢٤ .

التلاميذ أنفسهم وبين هؤلاء جميعاً ، وبين إدارة المدرسة ، ويتم ذلك من خلال الأنشطة الاجتماعية التي يقوم بها التلاميذ ومنها مسابقات الوعي القومي .

جـ- تكوين الروح الإنسانية ، فالإسلام يربي الفرد على أن إنسانية الفرد تقتضي أن ينظر إلى الناس ، كما ينظر لنفسه ، لا فرق بين جنس وجنس ، وبين لون ولون آخر ، ذلك لأن الإسلام ينظر إلى الناس على أنهم متساوون أمام الله تعالى في الدنيا والآخر [١٢٦] ومن ثم فإن دور المعلم يتمثل في إتاحة الفرص المتساوية أمام جميع التلاميذ في اختيار الخبرات التعليمية والأنشطة المدرسية على النحو الذي يتلاءم معهم دون تفرقة أو تمييز بينهم على أساس الجنس أو اللون .

د- تبيان حقوق وواجبات الفرد باعتباره عضواً في مجتمع تربطه بأفراده مصالح مشتركة مبنية على أساس وقواعد من تعاليم الدين الإسلامي [١٢٧] ، ويتضح ذلك من خلال دور المعلم الذي يتمثل في إعطاء الحرية لكل فرد كي يحقق ذاته وكيانه في جو اجتماعي يناسب جميع الأفراد ، وذلك من خلال الأنشطة الحرة والهوايات المتنوعة وتكوين الجماعات المدرسية إقامة مجتمع قوي البنيان مترابط الأطراف ، مستقر هادئ ، وذلك من خلال ربط المجتمع الواحد برباط المودة والرحمة والحب وغرس الفضائل الاجتماعية [١٢٨]

ومن ثم فإن المنهج المدرسي يمكن له أن يقيم ذلك المجتمع القوي من خلال ربط المنهج بالمشكلات الاجتماعية الواقعية .

خاتمة الدراسة :

وسوف يعرض الباحث في خاتمة هذه الدراسة لأهم النتائج التي انتهت إليها ، وبعض التوصيات التي تؤدي إليها هذه النتائج ، ثم يتناول المراجع التي استخدمها الباحث أثناء الدراسة .

أولاً : النتائج :

(١٢٦) مقداد يالجن : مرجع سابق ، ص٣٧ – ٤٠ .
(١٢٧)علي القاض : مرجع سابق ، ص ١٣ .
(١٢٨) مقداد يالجن : مرجع سابق ، ص٦٨ – ٧١ .

١- أن للأهداف التربوية في ضوء المثل القرآني أهمية بالغة بالنسبة لتربية الأفراد والجماعات ذلك أن هذه الأهداف تتعامل مع الإنسان من جوانبه المختلفة: العقلية والروحية والخلقية والاجتماعية، وتتسم هذه الأهداف بالتوازن والتكامل.

٢- ضرورة تحديد الأهداف ووضوحها لأن التحديد والوضوح يوفران الوقت والجهد معاً ، لأنه على أساسها يوصل الفكر التربوي الإسلامي ، كما أن تحديد الأهداف ووضوحها أمر ضروري في ممارسة العمل التربوي ، لأنها توجه هذا العمل وتضمن له الاستمرار والفاعلية ، فالذي لا هدف له لا يتذوق طعم الحماس ولا يعرف لذة العمل .

٣- أنه بدراسة الأهداف التربوية في ضوء المثل القرآني ، يمكن التغلب على كثير من الصعوبات التي تواجه التلاميذ داخل الفصل وخارجه .

٤- إن تعددت أساليب التربية الإسلامية ، فلا يمكن الفصل بينها ، فهي تتكامل وتترابط وكل منها يؤدي دوره في تحقيق الأهداف التربوية في ضوء المثل القرآني .

٥- أسلوب المثل القرآني ، يجمع بين الأسس التربوية المفسرة لنظريات التعلم بل يزيد عليها بعدة خصائص مهمة مما يجعله أسلوباً تربوياً فريداً محققاً للأهداف التربوية الإسلامية في نفوس النشء ومن هذه الخصائص :

أ- أنه يخاطب الفرد في جميع جوانبه الحسية والإدراكية والوجدانية ، فهو يجمع بين الأساليب التربوية التي تناولها الباحث ، بل يزيد عليها بإضفاء صفة التكامل .

ب- أنه يتميز بالواقعية حيث يساق للعظة والعبرة ، لا لمجرد الاستماع والقراءة .

المراجـــع :

١- محمد محمد أبو شهبة : المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط٢ ، القاهرة، الحديثة للطباعة، ١٩٨٣، ص ٦-٧.

٢- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : الإتقان في علوم القرآن، الجزء الثاني، ط٤، القاهرة مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٧٨، ص ١٦٧-١٦٨.

٣- عماد الدين خليل : مدخل إلى موقف القرآن الكريم والعلم، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م، ص ٨١.

٤- محروس سيد مرسي: التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، ط١ ، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٨م، ص ٢٧٤.

٥- فؤاد سليمان قلادة : الأهداف التربوية والتقويم، ط١ ، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢م، ص١.

٦- فاخر عاقل : معالم التربية، ط٣، بيروت دار العلم للملايين، ١٩٧٨م، ص٣٦.

٧- اسحق أحمد فرحات : التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط١، عمان : دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م، ص ٢٩-٣٦.

٨- محروس سيد مرسي : الأهداف التربوية من منظور إسلامي، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية بالقاهرة، المنعقد في رجب ١٤٠٧هـ – مارس ١٩٨٧م، ص ١.

٩- علي القاضي : أضواء على التربية في الإسلام، ط١ ، القاهرة، دار الطباعة الحديثة، ١٤٠٠هـ – ١٩٧٩، ص ٦٦.

١٠- أحمد محمود محمد عبد المطلب : التربية الإسلامية، بين الواقع والمأمول، ط١، سوهاج، مكتبة الطالب، دار محسن للطباعة، ١٩٩٠م، ص ١٠٦.

١١- عبد الرحمن النحلاوي : أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٧٩م، ص ٢٢٤ – ٢٢٧.

١٢- مدهش علي خالد أحمد : "الأهداف التربوية في القصص"، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٩م ، ص ١٢٧.

١٣- عبد الجواد سيد بكر : فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٣، ص ١٧٥.

١٤- إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، جـ٢، ط٢، القاهرة ، دار المعارف، ١٩٧٢م، ص ٨٥٣.
١٥- ابن المنظور : لسان العرب، المجلد الثالث، دار لسان العرب، د.ت، ص ٤٣٦ – ٤٣٧.
١٦- ابن قيم الجوزية : الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق / سعيد محمد نصر الخطيب، ط٢، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٨٣م، ص ١٧٤.
١٧- أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي : الأمثال من الكتاب والسنة، تحقيق / محمد علي البجاوي، القاهرة، مكتبة دار التراث، مطابع المختار الإسلامي ١٩٧٥م.
١٨- أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٨م، ص ٩.
١٩- محمود أحمد موسى : التربية ومجالات التنمية في الإنماء التربوي، ط١، القاهرة دار التوفيق، ١٩٨٥م، ص٨.
٢٠- منير المرسى سرحان : في اجتماعيات التربية، ط١، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م، ص٦١.
٢١- فيليب فنكس : فلسفة التربية، ترجمة / محمد لبيب النجيحي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٢م، ص ٨٢٢.
٢٢- عمر محمد التومي الشيباني : فلسفة التربية الإسلامية، ط١، طرابلس، الشركة العامة للنشر والتوزيع، ١٩٧٥م، ص٢٨٢.
٢٣- محمد لبيب النجيحي : مقدمة فلسفة التربية، ط٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٢م، ص١٣٦.
٢٤- مالك بن أنس : الموطأ، جـ٢، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٠هـ، ١٩٥١، ص ٨٩٩.
٢٥- محمد رشيد رضا : يسر الإسلام وأصول التشريع العام، القاهرة، مكتبة السلام العالمية، ١٩٨٤م، ص ١٧.
٢٦- ابن تيمية : العقيدة الواسطية، ط٨ ، إعداد وتقديم / مصطفى العالم، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٩٨٦م، ص ٤٠.
٢٧- علي خليل مصطفى أبو العينين : أهداف التربية الإسلامية، ط١، المدينة المنورة ، مكتبة إبراهيم الحلبي، ١٩٨٧م، ص ٢٥.

٢٨- ماجد عرسان الكيلاني : تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ط٢، دار بن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٣٥٨.

٢٩- محمود حب الله : موقف الإسلام من المعرفة والتقدم الفكري، مجموعة البحوث التي قدمت لمؤتمر برنستون للثقافة الإسلامية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د. ت ، ص ٣٠.

٣٠- عبد الرحمن النجار : دعائم الدولة العصرية – العلم والإيمان، القاهرة وزارة الإعلام ، د. ت ، ص ١٣.

٣١- محمد شديد : منهج القرآن في التربية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م، ص ٧-٨.

٣٢- القرطي : الجامع لأحكام القرآن، المجلد الثالث، جـ٦، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٦م، ص ٤٢٠.

٣٣- محمد الخضري بك : أصول الفقه، ط٦، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٩م، ص ٢١٤.

٣٤- مصطفى السباعي : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط٤، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٠٨٥م، ص ٤٧.

٣٥- سعيد إسماعيل علي : أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٧٨م، ص٧٤.

٣٦- محمد سعيد رمضان البوطي : فقه السيرة، ط٧، دار الفكر، دمشق ١٩٧٧م، ص ٧٠.

٣٧- محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين، ط٢، بيروت ، دار الفكر، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ص ٢٥-٢٦.

٣٨- محمد مصطفى الأعظمي : دراسات في الحديث النبوي، ط٣، السعودية، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ص ١٣-١٤.

٣٩- عبد الغني الراجحي : النهج القويم في دراسة علوم القرآن، ط١، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت، ص٥٣.

٤٠- محمد أبى بكر الرازي : مختار الصحاح، ط١، بيروت ، دار الكتب، ١٩٧٩م، ص ٦١٤.